أولا: مدخل الى علم النفس الاجتماعي

psychologie sociale. social psychology

إعداد و تقديم : البروفيسور جابر نصر الدين

مخبر الدراسات الاجتماعية /كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة محمد خيضر بسكرة

n.djaber@univ-biskra.dz

العناصر:

أهمية علم النفس الاجتماعي

1- تعريف علم النفس الاجتماعي

2-ميادين علم النفس الاجتماعي

3-محطات مهمة في التاريخ الحديث لعلم النفس الاجتماعي

4- علاقة علم النفس الاجتماعي ببعض العلوم الاجتماعية

أهمية علم النفس الاجتماعي

الإنسان كائن اجتماعي يعيش ويقضي معظم وقته في جماعات متعددة من اجل إشباع حاجياته المختلفة. و من ثم تتأثر سلوكياته و مفاهيمه و معتقداته و اتجاهاته بعلاقته بالعالم الخارجي ، كما تتأثر صورته عن ذاته بنظرة الآخرين له.

و لقد حاز السلوك الاجتماعي باهتمام العديد من الفلاسفة و العلماء و الباحثين، كما يتشكل في مواقف: العلاقات الاجتماعية، الاتصال، التعاون، التنافس، الصراع، اتخاذ القرار الزعامة، التغيير في المواقف و الاتجاهات ... .

و علم النفس الاجتماعي كواحد من العلوم الاجتماعية وكأحد فروع علم النفس يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي للفرد و الجماعة معاً، و التفاعل بين المثيرات و الاستجابات الاجتماعية في المواقف الاجتماعية . و ذلك من خلال الدراسة العلمية للإنسان ككائن اجتماعي و ملاحظة الخصائص النفسية للجماعات باختلافها و دراسة أنماط التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجموعة الواحدة.

1- تعريف علم النفس الاجتماعي:

*يعرف كل كرتش و كرتشفيلد Krech & Krechfeild علم النفس الاجتماعي بأنه' العلم الذي يتناول سلوك الفرد في الجماعة'(احمد محمد الزعبي. 1994.ص 21)

*هو العلم الذي يدرس سلوك الفرد كما بتشكل من خلال المواقف الاجتماعية(خليل عبد الرحمان المعايطة. 2000.ص 12)

*أما العالم جوردن البورت Gordon Allport فيرى بان علم النفس الاجتماعي هو ' محاولة لفهم و تفسير كيف تتأثر أفكار و مشاعر الأفراد بوجود الآخرين سواء وجودا واقعيا أو تخليا'(محمد السلام الشيخ. 1992. ص،ص 6،7)

*و من جهة أخرى عرفه هولندر Hollandre بأنه' احد الميادين العلمية التي تهتم بدراسة سلوك الإنسان دراسة موضوعية و يهتم بالفرد كشريك في العلاقات الاجتماعية و الأحداث المؤثرة'(عباس محمود عوض . 1980. ص 14)

* و في الستينات عرف الدكتور سويف علم النفس الاجتماعي على انه' الدراسة العلمية للسلوك الصادر عن الفرد تحت تأثير المنبهات الاجتماعية المختلفة و ما بينها من علاقات'(زين الدين درويش و آخرون.1993.ص3).

و يمكن استخلاصه من التعريفات السابقة ما يلي:

-الدراسة العلمية
-لسلوك الفرد آو الأفراد.
-التفاعل الاجتماعي.
-المنبهات الاجتماعية.
-الاستجابات الاجتماعية.
-الموقف الاجتماعي.

و مع بداية النشأة الحديثة و التفكير العلمي في تحديد موضوع علم النفس الاجتماعي طهرت صيغتين مختلتين، تعكسان وجهتين لقراءة الظواهر النفسية – الاجتماعية.يمكن تلخيصهما في :

-الصيغة الأولى: السلوك الإنساني= دالة (العوامل الموقفية)

$$B= F(E)$$

-الصيغة الثانية: السلوك الإنساني= دالة(العوامل الشخصية)

$$B= F(P)$$

يتضح من مضمون الصيغتين وجود علمين و ليس علما واحدا يعتنيان بدراسة الظواهر النفسية –الاجتماعية. هما علم النفس الاجتماعي يدرس الظواهر الاجتماعية بمنظور سيكولوجي. و علم اجتماع نفسي يدرس الظواهر السيكولوجية بمنظور اجتماعي. و لتفادي هذا الإشكال الابستيمولوجي ظهرت الصيغة الثالثة و هي:

-الصيغة الثالثة: السلوك الإنساني= دالة (العوامل الموقفية x العوامل الشخصية)

$$B= F(Ex\ P)$$

و بهذه الصيغة التوافقية تم الجمع بين وجهتي النظر السابقتين ، و اعتبار السلوك الإنساني حصيلة تفاعل بين مكونات الشخصية و معطيات العوامل الموقفية.(جابر نصر الدين، هاشمي لوكيا.2006 .ص 27)

و هكذا ينشأ المضمون الرئيس لموضوع علم النفس الاجتماعي كنتيجة لتفاعل وعي الأفراد المنخرطين في نظام ما من الفعل المشترك في المواقف الاجتماعية المختلقة.

فعلم النفس الاجتماعي عموما هو علم يهتم بدراسة الفرد في إطار الجماعة و المجتمع، متناولاً بالوصف، والتجريب، والتحليل، والفهم، وخبرات وسلوك الفرد في تفاعله مع الجماعة في المواقف الاجتماعية أو في المجال الاجتماعي.

و نشير إلى نقطة منهجية و ابستيمولوجية و هي أن من النظريات الأساسية التي أثرت الأفكار و المبادئ التي عالجت و فسرت الموضوعات و المظاهر النفسية الاجتماعية المختلفة، السلوكية و الجشطالتية الالمانية و النظرية البنوية–الوظيفية ، حيث يقول ' دافيد سيلفرمان David Silverman 1970 أن هذه النظرية نشأت بناء على السؤال التالي: كيف يمكن للمجتمع أن يعيش و يستمر رغم تغير الأفراد و كيف يمكن لأناس ذوي شخصيات مختلفة أن يتعايشوا و يبنوا هيكلا من العلاقات أكثر أو اقل استمرارية؟(رياض الزعل. 1993 .ص،ص 54، 55)

2-ميادين علم النفس الاجتماعي

يهتم علم النفس الاجتماعي كفرع من فروع علم النفس، بالكثير من الميادين الخاصة به، ومن تلك الميادين ما يلي- :

*يهتم في المقام الأول بدراسة الجماعة من حيث البناء و الوظيفة.

*التنشئة الاجتماعية.

*الأدوار و القيم و المعايير الاجتماعية.

* دراسة ومعرفة ديناميات الجماعات المختلفة و الصغيرة منها خاصة وتفسير خواصها .

- تحليل الاتجاهات النفسية المختلفة وتصنيفها بأسس وقواعد علمية.
- القيادة والزعامة عند الأفراد و المجتمعات.
- الرأي العام، و دراسة الشائعات المختلفة.
- يهتم في المقام الأول بدراسة الجماعة ومعرفة سلوكها وبناء الجماعة.
- الاهتمام بالاتصال و وسائل الإعلام المختلفة و ما يتعلق بالحرب النفسية و الدعاية و الاتصال الجماهيري.
- الإدراك الاجتماعي للمواقف و الأحداث و آليات تفسيرها.
- المواقف وكيفية تطورها وتغيرها.
- التأثير الاجتماعي على السلوك مثل: الامتثال، الطاعة، المغابرة، المقارنة الاجتماعية، التيسير الاجتماعي، التعاطف، الشفقة... .
- دراسة الأمراض الاجتماعية مثل:العنف، التعصب و القوالب النمطية ، التمييز العنصري و الجنسي و الديني، الإرهاب، الإدمان، السلوك المنحرف.. ، من اجل تفسير أسبابها ودوافعها و المساهمة في كيفية علاجها.

3-محطات مهمة في التاريخ الحديث لعلم النفس الاجتماعي:

- في سنة 1908 صدور كتابين، الأول بعنوان' علم النفس الاجتماعي' لادوارد روس E.Ross و الثاني لماكدوغال Mc.Dougall تحت عنوان' مقدمة في علم النفس الاجتماعي.
- أول دراسة منشورة في هذا المجال كانت تجربة قام بها نورمان تريبليت حول ظاهرة التسهيل الاجتماعي لدى متسابقي الدراجات الهوائية.
- الدراسات التجريبية كانت قليلة مقارنة بالجهود النظرية.كما تميزت بالبساطة من حيث عدد المتغيرات المدروسة و الأدوات المستخدمة.
- خلال ثلاثينيات القرن العشرين، و بسبب الحرب العالمية، هاجر و هرب العديد من علماء النفس من ألمانيا إلى الولايات المتحدة، ومنهم كورت لفين Kurt Lewin . و كان لهم دور أساسي في تطوير هذا الحقل المعرفي كشيء منفصل عن المدارس السلوكية والنفسية التي كانت سائدة خلال تلك الفترة.
- كانت المواقف ومجموعة متنوعة من ظواهر المجموعات الصغيرة هي الموضوعات الأكثر شيوعًا من حيث الدراسة و الاهتمام في هذه الحقبة.
- توسعت التجارب لتمس الراشدين و المراهقين إضافة للأطفال.
- خلال الحرب العالمية الثانية، درس علماء النفس الاجتماعيون الإقناع والدعاية للجيش الأمريكي.
- بعد الحرب، أصبح الباحثون مهتمين بمجموعة متنوعة من المشكلات الاجتماعية، بما في ذلك القضايا الجنسية والتمييز العنصري.
- في الستينيات، كان هناك اهتمام متزايد بمجموعة متنوعة من الموضوعات الجديدة، مثل التنافر المعرفي، والتدخل من جانب المارة، والعدوان.
- خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة، كان هناك تعاون متكرر بين علماء النفس وعلماء الاجتماع.
- إنشاء كيرت ليفين مركز بحوث في دينامية الجماعة1945.
- طرح ليون فيستنجر Festinger سنة 1957 نظرية التنافر المعرفي.
- كما أشار جوستاف لبون G.Lebon إلى سيكولوجية الحشد.

- بلغ علم النفس الاجتماعي مرحلة من النضج على مستوى التنظير والمناهج خلال الثمانينيات والتسعينيات.
- وحافظ علماء النفس الاجتماعي أيضًا على اهتماماتهم التطبيقية، بمساهمات في علم النفس الصحي والبيئي و المدرسي و الاتصالي.. .
- و نشير إلى أن أمريكا ساهمت كثير في تطور علم النفس الاجتماعي نظرا لتوفر المناخ المشجع على البحث العلمي من جهة ، و مواجهة المجتمع الأمريكي لمشاكل اجتماعية داخلية من جهة أخرى ، مثل التمييز العنصري و الصراعات طائفية و الإجرام.

4- علاقة علم النفس الاجتماعي ببعض العلوم الاجتماعية:

- طالما أن علم النفس الاجتماعي يؤثر ويتأثر بكافة ظواهر وأحداث فلا شك انه يؤثر ويتأثر بالعديد من العلوم و يتفاعل معها، ومنها:

1/4 علاقته بعلم النفس

إذا كان يختص علم النفس يركز في بدراساته على السلوك الفردي و العمليات النفسية و المعرفية ، فان هذا السلوك حاصل ناتج العديد من العوامل بعضها شعوري والبعض الأخر لا شعوري كما أن الفرد قد يعي الدوافع التي تكمن خلف السلوك وقد لا يعي ذلك, وقد استفاد علم النفس الاجتماعي كفرع من الأصل و هو علم النفس من نتائج البحوث حول موضوعات مثل : الدوافع, الإدراك,والحواس وكافة المثيرات والمنبهات التي تدفع إلى السلوك الفردي في المواقف الاجتماعية المتعددة.

2/4 علاقته علم الاجتماع:

يختص علم النفس الاجتماع بدراسة النظم والمؤسسات الاجتماعية الرسمية و الغير رسمية و طبيعة العلاقات الاجتماعية و كيف تتكون الجماعات و تتبع ديناميكياتها.. . و إذا كانت الجماعة هي وحدة الدراسة في علم الاجتماع فان علم النفس الاجتماعي نجده أكثر تحديدا و دقة من مجال علم الاجتماع لأنه يركز على

فهم العوامل النفسية في تكوين الجماعات. فالفرد قد يسلك داخل الجماعة بطريقة تختلف تماما حين يكون بفرده . فالتأثير الاجتماعي مثل: الامتثال، المقارنة الاجتماعية ، الطاعة و الموضة ، تترك أثارا واضحة على سلوك الأفراد ، تكون قابلة للملاحظة العلمية و القياس .

3/4-علاقته بالأنثربولوجيا :

أن الأنثربولوجيا أي الدراسة العلمية للإنسان تهتم إجمالا بالمكونات الثقافية و الحضاريةِ للمجتمعات المختلفة و تتبع مسارها و انتقالها من جيل لآخر . و علم النفس الاجتماعي قد استفاد جدا من هذا النوع من العلوم والذي ينهض على مسلمة إن لكل شعب من الشعوب خصائصه و سماته ومزاجه الخاص به، كما أن المعايير و القيم و الأعراف الاجتماعية المقبولة في مجتمع قد لا تكون كذلك في مجتمع آخر.. فالخلفية الانثروبولوجية الثقافية و الاجتماعية واحدة من محددات السلوك الفردي و الجمعي.

4/4- علاقته بعلم الاقتصاد :

توجد علاقة بين علم النفس الاجتماعي وكل من علمي الاقتصاد والسياسة . حيث يهتم علم الاقتصاد بالدراسة العلمية لمجموعة الظاهر الاجتماعية التي تدور مباشرة حول تدبير قوة المجتمع المادية، فعمليات : العرض ، الإنتاج، الاستهلاك، الاستثمار المنافسة ... الخ ، فهي في مجملها سلوكات فردية و جماعية ت رتبط بدافعية الأفراد و احتياجاتهم و إمكانياتهم المالية و اتجاهاتهم و عاداتهم ، و هذا كلها نقاط تقاطع و تفاعل بين علم النفس الاجتماعي و علم الاقتصاد.

وعلى ذلك فعلم النفس الاجتماعي مكمل ضروري للعلوم الاجتماعية و حتى الإنسانية. وهذا من شأنه أن يساعدنا على وضع العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك في موضعها الصحيح دون مغالاة في أهميتها.

المراجع:

- احمد محمد الزعبي.(1994) أسس علم النفس الاجتماعي.صنعاء: دار الحكمة اليمنية.

- خليل عبد الرحمان المعايضة.(2000) علم النفس الاجتماعي..عمان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

- محمد السلام الشيخ.(1992)علم النفس الاجتماعي.الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

- عباس محمود عوض .(1980)علم النفس الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية.

- زين الدين درويش و آخرون.(1993)علم النفس الاجتماعي– أسسه و تطبيقاته–.ط 2. القاهرة: مطابع زمزم.

- جابر نصر الدين /هاشمي لوكيا.(2006). مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي. منشورات مخبر التطبيقات النفسية و التربوية . جامعة منتوري قسنطينة.

- رياض الزعل. (1993) مقدمة في علم النفس الاجتماعي و السلوك التنظيمي.دمشق: دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع.